المجلة التاريخية المصرية ٥٧ (ديسمبر ٢٠٢٣) ٢٦١-٢٨٩

ثورة ١٩١٩م وأثرها في ثورة العشرين في العراق

The Revolution of 1919 AD and its impact on the revolution of the twenties in Iraq.

أ.د. أشرف مؤنس(*)

ملخص

تُعد ثورة ١٩١٩م في مصر، أول ثورة في العالم العربي وأفريقيا، بل وفي منطقة الشرق الأوسط، فقد وصل تأثيرها إلى الهند واندونيسيا، وهي الثورة التي سار فيها الشعب المصري على طريق الاستقلال للتخلص من الاحتلال البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

فقد تجاوزت ثورة ١٩١٩م حدود مصر وامتد تأثيرها إلى محيطها العربي، واعترف المؤرخون العرب بفضل هذه الثورة، فقد أعقبتها ثورة العشرين في العراق، وثورة الريف المغربي،و ثورة سوريا الكبرى، و ثورة السودان، وثورة الجزائر، وثورة اليمن، وثورة فلسطين؛ ولذا أطلق عليها ثورة الأمة أي ثورة الأمة المصرية وثورة الأمة العربية، ومن ثم بدأت رحلة حركات التحرر من الاحتلال واستقلال البلاد العربية.

لقد قضت ثورة ١٩١٩م على هيبة بريطانيا،التي كان يطلق عليها الإمبراطورية التي لاتغيب عن أملاكها الشمس، وشجعت الشعوب الأخرى للقيام بثورات مماثلة، مما أجبر بريطانيا في النهاية على الاعتراف بحق هذه الشعوب

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية التربية – جامعة عين شمس.

في الحرية والاستقلال.

ويسلط هذا البحث الضوء على أثر ثورة عام **١٩١٩**م المصرية، على ثورة **٣٠** يونيو **١٩٢٠**م في العراق، التي اصطلح على تسميتها بثورة العشرين أوالثورة العراقية الكبرى.

ويتناول البحث ثلاث نقاط رئيسة وهي كما يلي:

- الصحافة المصرية ودورها في دخول أخبار ثورة **١٩١٩**م للعراق.
- ثورة **١٩١٩**م وتشكيل الوعي السياسي في العراق.
- مدى تأثر ثورة العشرين بثورة **١٩١٩**م.

Abstract

The revolution of 1919 AD in Egypt is considered the first revolution in the Arab world and Africa, and even in the Middle East region, as its influence reached India and Indonesia, and it is the revolution in which the Egyptian people embarked on the path of independence to get rid of the British occupation in the wake of the First World War.

The revolution of 1919 AD exceeded the borders of Egypt and its influence extended to its Arab surroundings, and Arab historians recognized the thanks of this revolution, as it was followed by the revolution of the twenties in Iraq, the revolution of the Moroccan countryside, the great revolution of Syrian, the Sudan revolution, the Algerian revolution, the Yemen revolution, and the Palestinian revolution. That is why it's called the revolution of the nation, meaning the revolution of the Egyptian nation and the revolution of the Arab nation, and then the journey of liberation movements from occupation and the independence of the Arab countries began.

The revolution of 1919 ended the status of Britain, which was called the empire on whose possessions the sun does not set, and encouraged other peoples to carry out similar revolutions, forcing Britain in the end to recognize the right of these peoples to freedom and independence.

This research sheds light on the impact of the Egyptian Revolution of 1919 AD on the revolution of June 30, 1920 AD in Iraq, which has been termed the Revolution of the Twenties or the Great Iraqi Revolution.

The research discusses three main points, which are as follows:

- The Egyptian press and its role in bringing news of the 1919 revolution to Iraq.
- The revolution of 1919 AD and the formation of political awareness in Iraq.
- The extent to which the twentieth revolution was affected by the 1919 revolution.

مقدمة:

تعد ثورة **١٩١٩**م في مصر، أول ثورة شعبية في مصر والعالم العربي وأفريقيا، بل وفي منطقة الشرق الأوسط، في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقد وصل تأثيرها إلى الهند واندونيسيا، وهي الثورة التي سار فيها الشعب المصري على طريق الاستقلال للتخلص من الاحتلال البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

هذه الملحمة الوطنية الخالدة، التي تجسدت خلالها الوحدة الراسخة بين أبناء الشعب المصري وعكست مسيرة النضال المصري نحو الحرية والاستقلال.

وبدأت في **٩**مارس **١٩١٩**م وانتهت بصدور تصريح **٢٨** فبراير **١٩٢٢**م وإن استمرت نتائجها تتبلور حتى قيام ثورة **٢٣** يوليو **١٩٥٢**م، وكان من أهم نتائج ثورة **١٩١٩**م أنها ثورة ملهمة للبلاد العربية للقيام بثورات مماثلة للتخلص من الاحتلال الأوروبي.

فقد تجاوزت ثورة **١٩١٩**م حدود مصر وامتد تأثيرها إلى محيطها العربي، واعترف المؤرخون العرب بفضل هذه الثورة، فقد أعقبتها ثورة العشرين في العراق، وثورة الريف المغربي،وثورة سوريا الكبرى، وثورة السودان، وثورة الجزائر، وثورة اليمن، وثورة فلسطين؛ ولذا أطلق عليها ثورة الأمة [١] أي ثورة الأمة المصرية والأمة العربية، ومن ثم بدأت رحلة حركات التحرر من الاحتلال واستقلال البلاد العربية.

فقد كانت ثورة ملهمة لكثير من الثورات في العالم العربي، فهي ثورة تحدت أقوى قوة عالمية آنذاك، وهي بريطانيا التي كانت لتوها خارجة منتصرة في الحرب العالمية الأولى.

---

[١] إبراهيم عوض : بوابة الشروق في **٩/٣/ ٢٠١٩**م .

لقد قضت ثورة **١٩١٩**م على هيبة بريطانيا،التي كان يطلق عليها الإمبراطورية التي لاتغيب عن أملاكها الشمس، وشجعت الشعوب الأخرى للقيام بثورات مماثلة، مما أجبر بريطانيا في النهاية على الاعتراف بحق هذه الشعوب في الحرية والاستقلال.

ويسلط هذا البحث الضوء على أثر ثورة **٩**مارس عام **١٩١٩**م المصرية، على ثورة **٣٠** يونيو **١٩٢٠**م في العراق، التي اصطلح على تسميتها بثورة العشرين أوالثورة العراقية الكبرى. والتأثير والتأثر يمكن أن نطلق عليه مجازًا، عدوى الثورة أو حمى الثورة، أوثورة تسلم ثورة، أي انتقال الثورة من مكان لآخر بحثًا عن الهوية والتخلص من الاحتلال بكل صوره وأشكاله.

ويتناول البحث ثلاث نقاط رئيسة وهي كما يلي:

- **الصحافة المصرية ودورها في دخول أخبار ثورة ١٩١٩م للعراق.**
- **ثورة ١٩١٩م وتشكيل الوعي السياسي في العراق.**
- **مدى تأثر ثورة العشرين بثورة ١٩١٩م.**

أولاً: الصحافة المصرية ودورها في دخول أخبار ثورة ١٩١٩م للعراق:

يرجع الفضل في انتشار أخبار الثورة المصرية بين أفراد الشعب العربي العراقي إلى الصحف الشامية. فقد كانت في الشام حينذاك حكومة عربية وكانت تطالب خروج الانجليز من المناطق التي يحتلونها هناك، والانجليز كانوا يماطلون حتى تأتي القوات الفرنسية لاستلام نصيبها وفقا لإتفاقية سايكس- بيكو Sykes-Picot، ولذلك كانت الحكومة والصحافة العربية في الشام تستعد لمعركة تحرير تقرربها مصير الشام. ومن ثم كان من مصلحتها نشر أنباء ثورة **١٩١٩**م على الملأ لكشف نوايا الاحتلال الخبيثة، فضلاً عن شحذ الهمم لليوم الفاصل[١].

---

[١] عبد العزيزسليمان نوار : ثورة **١٩١٩**م وأثرها في الحركات النضالية، مجلة الهلال، العدد السابع،أول يولية **١٩٦٥**م، ص ٧٨.

وقد أدرك الانجليز خطورة تسرب أنباء ثورة **١٩١٩**م، لأنهم كانوا يعرفون أن كيان مصر العربي قادر على التأثير بسرعة فى أى كيان عربي آخر. ولذلك بذلت بريطانيا أقصى جهدها لتجعل أخبار الثورة في الكتمان. ولكن تسربت أنباءها رغم هذا.

كان حزب العهد في سوريا[١] يصدر صحيفة اسمها **(العقاب)**[٢] وكانت تصدر في دمشق وتتميز بأسلوبها الحماسي المثير ومبالغتها في أخبار العرب

---

[١] حزب العهد السوري، انبثق عن جمعية العهد التي أسسها عزيز علي المصري في استانبول في **٢٨** اكتوبر / تشرين الأول **١٩١٣**م، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى تفرق رجالها إلى ميادين القتال وخمدت نار الجمعية وقتًا ليس بالقليل، فما كادت تقوم الحركة العربية الكبرى تنشب في الحجاز في **١٠** يونيو / حزيران **١٩١٦**م ودخول الجيش العربي إلى دمشق في أول أكتوبر **١٩١٨**م حتى انشقت هذه الجمعية (جمعية العهد) على نفسها، وانقسمت إلى عهد سوري وعهد عراقي، وتألفت جمعية العهد العراقي في عام **١٩١٩**م / **١٣٣٧**هـ، وجاء في المادة الأولى من منهاج الجمعية الاساسي "إن الغاية هي استقلال العراق استقلالاً تامًا ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية". انظر: السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي، ج **١**، ط **٧**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، **١٩٨٩**م / **١٤٠٩**هـ، ص ص **١٤٨**، **١٤٩**.

وقد عقدت جمعية العهد العراقية مؤتمرًا في **٢٠** مارس / آذار **١٩٢٠**م في دمشق اعلنت فيه استقلال العراق. انظر: ارشد مزاحم مجبل و كامل نواف الغريري: موجز التاريخ السياسي للعراق المعاصر (**١٩١٤** – **٢٠٠٩** م)، مطبعة ثائر العاصي، بغداد، **٢٠١٥**م، ص **٤١**.

[٢] صحيفة العقاب، اصدرها اسعد داغر في **١٤** فبراير / شباط **١٩١٩**م، وهي صحيفة يومية، وكانت لسان حال الثورة العراقية يومئذ على الانجليز؛ انظر: content com Islamic وانظر ايضاً: رفائيل بطي: الصحافة في العراق، مكتبة دار الكندي، بغداد (د.ت) ص**٥٣**؛ وأسعد داغر كاتب صحفي لبناني ولد في بيروت **١٨٨٦**م درس الحقوق، وكان من مجيدي الترجمة عن الفرنسية وهو من طلائع النهضة القومية العربية، وتنقل في كثير من البلاد العربية، وبعد الحرب العالمية الأولى ذهب إلى سورية واصدر صحيفة العقاب وخرج من دمشق ليلة دخول الفرنسيين **١٩٢٠**م وعاد إلى مصر وكتب في صحيفتي الأهرام والقاهرة إلى أن توفي **١٩٥٨**م ونقل جثمانه إلى تنوريين في لبنان. انظر https://ahewar.org

وانتصاراتهم، وكان لها تأثير بالغ في الفكر القومي العربي [١] وكانت تلك الصحيفة تُهرب إلى العراق مع بعض الصحف السورية، فتسد حاجة العراقيين إلى الأخبار المثيرة.

وكان العراقيون يميلون إلى قراءة صحيفة **(العقاب)** والصحف السورية الأخرى، وأصبحت قراءة تلك الصحف في المجالس الدينية والشعبية والديوانيات والمسامرات من الأمور المألوفة لدى الناس، لاسيما في الفرات الأوسط، حيث يقوم المُلا (الشيخ /الفقيه) بقراءة الصحيفة فيصغى إليه الحاضرون ويعلقون على ما يسمعون، وكان ذلك يحفز الناس ويدفعهم إلى التفكير في الثورة.

وكانت صحيفة **(العقاب)** تنقل أخبارالأعمال التي كان يقوم بها المصريون في تلك الثورة، ضد قوات الاحتلال البريطاني، وألهبت حماس المثقفين العراقيين وجعلتهم يفكرون في التخلص من الاحتلال. وشرحت الصحيفة كيف كان المصريون يهاجمون معسكرات الجيش البريطاني بالعصى والحجارة ويستولون على الأسلحة والذخيرة، أصبحت تلك الأخبار تتداول بين الناس يلهجون بذكرها في كل مكان. كانت أخبار الثورة المصرية تؤجج الروح الثورية لدى العراقيين[٢].

ذكرت التقارير البريطانية السرية أن الصحف والمنشورات كانت متبادلة بين العراقيين في سوريا وزعماء العتبات المقدسة في العراق[٣]، وأن الصحف والمنشورات كانت تُهرب بانتظام من سوريا إلى العراق عن طريق النجف، كما

---

[١] شمس الدين الرفاعي: تاريخ الصحافة السورية، دار المعارف، دمشق، **١٩٦٩**م، ص ص **٥٠ - ٥٧**.

[٢] صحيفة العقاب، العدد الصادر في مارس /آزار **١٩١٩**م؛ أغسطس / آب **١٩١٩**م

[3] Haldane, Al., The (Insurrection) in Mesopotamia 1920, Edinburgh, 1922, pp. 13-23,158,174.

وصلت رسائل من حلب إلى الشيخ مهدي الخالصى (١٨٨٨-١٩٢٥م)[١] خطيب الثورة ومن أشهر القادة الشيعة للثورة، والسيد محمد مهدي البصير (١٨٩٥- ١٩٧٤م) [٢] وهو أحد رجالات ثورة العشرين وشاعرها المفوه، وكانت هذه الرسائل مليئة بأخبار ثورة ١٩١٩م في مصر، وأخبار زعيمها سعد زغلول[٣].

وهناك في الشام كان يوجد عدد من الوطنيين من عرب العراق. وكانوا يتلقون بكل إعجاب أنباء الثورة المصرية ويقارنون بين الوضع في مصر والوضع في العراق، فيجدون أن أسباب الثورة في العراق متوفرة توفرها في مصر. وأن العدو الذي تحاربه مصر هو نفسه العدو الذي يجب أن يحاربه العراقيون.

ومن بين أولئك الذين اكتشفوا أن خلاص العراق لن يكون إلا بثورة مماثلة لثورة مصر المؤرخ العراقي " محمد مهدي البصير"[٤] وهو معاصر للأحداث

---

(١) الشيخ محمد مهدي الخالصي، أحد علماء الشيعة ولد في الكاظمية في عام ١٨٨٨م / ١٢٧٦ هـ، ومن الذين افتوا بالجهاد لمقاومة الاحتلال البريطاني، والشيعة يعتقدون أن علمائهم نواب ائمتهم، فلا يخالفون لهم امرًا ولا فتوى ولا حكما من الاحكام الشرعية. وعندما هاجم الانجليز العراق سار مع جماعة من العلماء إلى ميدان الحرب لتثبيت اقدام الجيش العراقي وحثهم على المقاومة، ثم رافق الجيش بنفسه في جبهة الحويزة وقد شارك بعد الاحتلال في الثورة العراقية ضد الانجليز وبعد خمود الثورة واعلان الملكية والدعوة لانتخاب المجلس التأسيسي كان من رأيه مقاطعة الانتخابات فدعى إلى ذلك علنا، فقررت الحكومة القائمة انذاك ابعاده إلى خارج العراق، فوصل إلى عدن ومنها إلى مكة المكرمة، ثم إلى ايران فاختار مدينة مشهد مقامًا له حتى وفاته في عام ١٩٢٥م. https://arabic.al-shia.org

(٢) محمد مهدي البصير، شاعر عراقي، ولد في الحلة عام ١٨٩٥م فقد بصره متأثرًا بمرض الجدري وكان في الخامسة من عمره، شارك بشعره في ثورة العشرين، توفي في عام ١٩٧٤م . وسمي بشاعر الثورة، وخطيبها المفوه، ويعد مؤلفه (تاريخ القضية العراقية) من أهم وأبرز ما كتب ودون أحداث ثورة العشرين والمصدر الذي لاغنى عنه .

(٣) عبد الله حميد العتابي: ثورة ١٩١٩م وأثرها في ثورة العشرين في العراق، بحث القي بمناسبة مرور ١٠٠ عام على ثورة ١٩١٩م في المجلس الأعلى للثقافة يومي ١٦-١٨مارس٢٠١٩م.

(٤) تاريخ القضية العراقية، الجزء الثالث، مكتبة نور، بغداد، ١٩٢٤م، ص ص ٥٩ – ٦٤.

ومشاركًا فيها، فأخذ يجمع الصحف الشامية ويبعث بها إلى اخوانه في العراق في سرية تامة حتى لا تقع في يد سلطات الاحتلال البريطاني هناك. وكان لا يكتفي بإرسال الصحف بل يرفق ما يرسله منها إليهم بخطاب منه محرضاً على الثورة. وكان موقفه الوطني قبل وعند بدء تأسيس الدولة العراقية، إذ كان خطيبًا مفوهًا في أحداث الثورة العراقية ١٩٢٠م،كما كان شاعرها الذي كانت الجماهير تردد أشعاره التحريضية ودعوته إلى الثورة لنيل الاستقلال، فقد أبلى الشيخ البصير بلاءً حسنًا في الثورة العراقية بخطبه واشعاره، حيث كان جامع الحيدرخانه[١] ببغداد دافعًا للثوار ومنطلقًا للثورة، ودعوته للوحدة الوطنية التي تجلت بأبهى صورها في الاجتماعات الوطنية في جوامع بغداد ومساجدها، وكان البصير يتنقل بينها داعيًا الأهالي إلى الثورة وعدم السكوت على ما يظهره المحتلون البريطانيون من أساليب الاضطهاد والعنت مما عرف لدى السلطات الاستعمارية حتى بقيت أشعاره يرددها أبناء الشعب حتى يومنا هذا، ومن ذلك قصيدته الضافية الشهيرة:

إن ضاق ياوطني عليّ فضاكا فلتتسع بي للأمام خطاكا
أجـــرى ثراك دمى فإن أنا خنته فلينبذني أن ثويت تراكـــا[٢]

ويقول البصير: "**لقد حصلت على طائفة من أعداد صحيفة (العقاب) الدمشقية فيها نبأ القاء القبض على سعد ورفاقه ونفيهم إلى مالطا ووصف هياج الشعب المصري على أثر هذا الحادثة وقيامه في وجه السلطة المحتلة، ومهاجمة مراكز الحكومة في أماكن متعددة ومقابلة السلطة المحتلة برؤوس الحراب، ورصاص البنادق، ويضيف فقرأت هذه الأعداد وارسلتها بين ايدي القراء، فتناقلت من يد إلى**

---

[١] جامع الحيدر خانة، من أشهر المساجد في بغداد، وكان الخطباء يعتلون منابره ويحثون الشعب بعد قراءة المولد النبوي الشريف فكان بمثابة ملتقى الثوار . انظر: يوسف عز الدين: الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م ص ١٢٧.

[2] https://almadapaper.net

يد، وعادت إليَّ في النهاية، فبعثتها إلى صديق من النجف الأشرف وأرفقتها بكتاب قلت لصديقي فيه: "إن مصر العزلاء استطاعت أن تفعل في سبيل حريتها واستقلالها كما تراه مسطورًا في هذه الأعداد. فهل يجمل بنا أن نقف مكتوفي الايدي أمام هذا التطور الهائل في حياه الشرق العربي السياسية. مع إننا نستطيع أن نلتمس حريتنا وننقذ استقلالنا من أيدى الغاصبين بما يربو على ثلاثمائة ألف بندقية يتوقف اطلاقها على ما نقوم به من الدعايات الفعالة إلى إعلان الجهاد الوطني الاقدس" [١].

وفي هذا السياق، بعث **روفائيل بطي** (**١٩٠١-١٩٥٦م**) الأديب والصحفي العراقي، برسالة إلى رؤساء الحركة الوطنية العراقية يذكرهم بتجربة مصر في ثورتها، التي قضت على الطائفية، ويدعوهم إلى محاربة تلك الآفة التي وظفها الاحتلال البريطاني لتحقيق اغراضه الدنيئة عن طريق الأغلبية والأقلية إذ قال:" **انظروا ما صنع سعد زغلول في خدمة بلاده... ومجدوا عمله في الوحدة المصرية الشاخصة أمامنا بكل جبروت، وقارنوا بين عمله وعمل الذين لايكفيهم تعدد الأديان يقع على أرض الوطن حتى قاموا يريدون تعدد المذاهب وتمزيق وحدة البلاد بأكثرية داخلية ليمعنوا في اضعافها ولتسيغ في حلق الخصم الطامع** " ويخاطب قادة الحركة الوطنية العراقية بتحذيرهم من الانجرار خلف الطائفية وتوظيفها لمآربهم الخاصة، متسائلاً: " **فهل يقوم فيكم زعيم لايستغل هذه النعرات ويستخذي لها فيفت في عضد الوطن بل لمحقها فيلتئم الصدع ويصون وحدة عراقية عزيزة علينا صيانتها في وضعنا الراهن** "[٢].

لقد كان الانجليز يمنون كل طائفة بأمنيات واسعة على حساب كيان البلاد سواء في مصر أو في العراق. ولكن سعدًا استطاع أن يوحد صفوف الأمة في مصر.

---

[١] محمد مهدي البصير: المصدر السابق، ص ص ٧٢ -٧٦.

[٢] روفائيل بطي: مرجع سابق ص ص ٣٩-٤٤؛ وانظر ايضاً فائق روفائيل بطي: صحافة العراق، تاريخها وكفاح اجيالها، دار الأديب بغداد، ١٩٦٨م، ص ص ٤٢ – ٤٨.

فاذا بالمعممين يخطبون في الكنائس واتخذ القسس من المساجد مراكز للدعوه للثورة وبذل الدماء. لقد كانت الشعارات حقائق. وكانت العراق في أمس الحاجة إلى تلك الشعارات و إلى وضع تلك الشعارات موضع التنفيذ الفعلي.

وقال المؤرخ العراقي الكبير ساطع الحصري (١٨٨٠-١٩٦٨) [١] لشحذ همم العراقيين قائلاً:

"لقد شاهدت أروع أحداث الثورة المصرية وعدت إلى دمشق وقلبي يطفح حبورًا من الحركات الوطنية التي شاهدتها بنفسي، ومن مناقب التضحيات البطولية التي صفقت لها بكل جوانحي... اننا كنا ننظر إلى الثورة المصرية كجزء متمم للثورة العربية (يقصد الحركة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي ١٩١٦م) التي كانت قد بدأت قبلها بعدة سنوات. ولذلك صرنا نستطلع أخبار الثورة التي قامت في مختلف أنحاء القطر المصري ضد الحكم البريطاني، كما كنا نتتبع حركات الثورة التي كانت تقوم في مختلف انحاء الشام ضد البريطانيين في بعض الجهات، وضد الفرنسيين في بعض الجهات... كنا نفرح لثورات الشام، كما نفرح لثورات مصر. ونصفق لهذه كما نصفق لتلك"[٢].

هكذا كانت الصحف الشامية والوطنيون العراقيون في بلاد الشام المصدر الأساس في إيصال أخبار ثورة ١٩١٩م في مصر إلى داخل العراق.

---

[١] ساطع الحصري، مفكر وكاتب ومؤرخ سوري / عراقي وأحد مؤسس الفكر القومي العربي، وأحد الدعاة والمصلحين القوميين، وضع المناهج التربوية في سورية والعراق وشارك في تأسيس كلية الحقوق في جامعة بغداد وعمل عميدًا لها لمدة عشر سنوات، وكان مستشارًا لدى جامعة الدول العربية وتولى إدارة دار المعلمين العالية في بغداد، ولد في صنعاء في ٥ أغسطس ١٨٧٩م، وتوفي في بغداد ٢٤ بغداد، ديسمبر / كانون الأول ١٩٦٨م .

[٢] ساطع الحصري : مذكراتي في العراق (١٩٢١-١٩٢٧م)، ج١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧م، ص ص ٩٨-١٠٠؛ وانظر أيضًا: جورج انطورنيوس : يقضة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م، ص ص ٤٢٨-٤٣٢.

فوفقا للمؤرخين العراقيين كانت ثورة **١٩١٩**م في مصر، بمثابة المحرك لقيام ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني في العراق.

ثانيًا: ثورة ١٩١٩م و تشكيل الوعي السياسي في العراق:

لقد لعب ثورة **١٩١٩**م دورًا رئيساً في الاستهانة بقوه الإنجليزوشجعت الثوار العراقيين بالقيام بثورة مماثلة، خاصة أن الانجليز هم العدو المشترك، وفي هذا يقول: محمد طاهر العمري الموصلي "**أن أنباء ثورة ١٩١٩م جعلت عزائم أهل العراق تشتد وأخذوا يستهينون بالانجليزي و بمقدرتهم الحربية**"[١].

وكانت مبادئ وأفكارثورة**١٩١٩**م من أهم العوامل في تفجير ثوره العشرين، فقد رأى أهل العراق شعارات ثورة **١٩١٩**م هم أحوج الناس إليها.فقد كانت شعارات ثورة **١٩١٩**م هي "الدين لله والوطن للجميع"، "يحيا الهلال مع الصليب"، و"الاستقلال التام أو الموت الزؤام"، أي الموت السريع، "يسقط الاستعمار"، "يسقط الاحتلال"، "عاشت مصر حرة مستقلة" " عاش الطلبة مع العمال " [٢]. لاشك أن هذه الشعارات قد عكست وعي ونضج المصريين، وتوحيد الصف المصري لمواجهة الاحتلال. وهكذا وجدت شعارات **١٩١٩**م صدى لدى العراقيين، لعل ثورته تقضي على الطائفية في العراق ويتفرغ الجميع لعمل مشترك واحد ضد المحتل الذي كان يستغل تلك الطائفية ابشع استغلال؟

تابع مثقفوا العراق شعارات ثورة **١٩١٩**م وانبهروا بها، وتركت تلك الشعارات صدى كبيرًا في وجدانهم، وهم يعيشون مقدمات ثورة العشرين،

---

[١] محمد طاهر العمرى الموصلي: تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٣، مطبعة دار السلام، بغداد، **١٩٢٥**م / **١٣٤٣**هـ؛ وانظر أيضًا : عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص **٧٩**.

[٢] كمال مغيث : هتافات الثورة المصرية ونصوصها الكاملة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، **٢٠١٤**م.

فالمجتمع العراقي في ظل العصر العثماني عاش طائفية مقيتة، دفع ثمنها الشعب العراقي قرون من التغييب، والتهميش والاقصاء، وكان يعيش الفرقة والتناحر والتباغض، كما أن الاحتلال البريطاني للعراق إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) أوجد تحدياً جديدًا لم يألفه العراقيون وهو ايقاع الفرقة بين العشائر بعضها وبعض واستقطاب بعضها على حساب البعض الآخر، إلا أن العراقيون استرشدوا بالمخزون الثوري لشعارات ثورة ١٩١٩م، شعارات الوحدة والتآزر ونبذ التفرقة والعنصرية[١]، والإحساس بالكيان العراقي الواحد لمواجهة الإحتلال البريطاني للحصول على الاستقلال.

قال محمد مهدي البصير: "أن جهاد مصر من بين العوامل التي ساعدت على ايقاظ العراقيين واثار حفيظتهم، وعدها سبباً من أسباب ثورة العشرين. "وهكذا أصبحت أخبار ثورة عام ١٩١٩م حديث الخاص والعام في العراق، وقلما خلا مجلس من ذكرها"[٢]، وبذلك ساهمت في رفع الوعي الثوري السياسي والفكري لدى العراقيين.

بدأت الاحتجاجات في بغداد في ١٩ مايو/ آيار ١٩٢٠م والذي صادف أول أيام شهر رمضان المبارك ١٣٣٨هـ، واغتنمت جمعية حرس الاستقلال[٣] فرصة الشهر الكريم فقررت أن تقييم مساء كل خميس حفلة في أحد المساجد على

---

[١] عبد الله حميد العتابي : المرجع السابق

[٢] علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، بغداد؛ ١٤١٣هـ، ص ص ٣١١-٣١٩.

[٣] جمعية حرس الاستقلال، هي جمعية سياسية سرية أسسها الوطنيون العراقيون في فبراير عام ١٩١٩م، بهدف انقاذ البلاد من الاحتلال البريطاني، وتحقيق الاستقلال، وقد بدأت الجمعية عملها بعقد اجتماعات سرية في الكاظمية وبغداد وعملت على فتح فروع لها في مدن العراق
Sakai, Kelko: political and social Networks in Iraq, 1908-1920,p.33.

أن تكون في الظاهر سلسلة حفلات للمولد النبوي، وذكر مقتل الإمام الحسين، وبعدها تلقى الخطب والقصائد التي تؤكد على الوحدة بين أبناء الشعب العراقي، واستخلاص الدروس والعبرمن ثورة **١٩١٩**م.[١]

عقد اجتماع كبير في جامع الحيدرخانة ببغداد في **١٤** مايو/ آيار **١٩٢٠**م، حضره علماء الدين والتجار والمثقفين، والقيت خطب متعددة، ومما جاء في خطاب توفيق المختار(**١٩٠٠-١٩٦٩**م) أحد رجالات ثورة العشرين، ضرورة استخلاص العبر من ثورة **١٩١٩**م، برص الصفوف، ونبذ التفرقة[٢]، وألقى الصحفي عيسى عبد القادر أحد موظفي الأوقاف قصيدة قال فيها :

تفرقنـــا طوائـــف واختلفنـــا فأصـبحنا جميعـا صـاغرينا
وأســـلمنا بأجمعنـــا لقـــوم بغـاة مـن طغـاة جائرينـا
فجاروا واستبدوا ما استطاعـوا وذا شأن البغـاة الظالمينا [٣]

وحذر فيها من التفرقة الطائفية وحث في تلك القصيدة المؤثرة والحماسية على الوحدة العراقية، واستذكر تجربة مصر في ثورتها عام **١٩١٩**م التي رفعت شعار الوحدة الإسلامية – المسيحية، وإن وحدة أهالي البلاد هي السبيل الوحيد لمقاومة الاحتلال البريطاني[٤].

والهبت تلك القصيدة مشاعر السامعين، فقبضت سلطات الاحتلال البريطاني على عيسى عبد القادر، وابعدته إلى البصرة في اليوم التالي، فاتخذ الوطنيون من ابعاد عبد القادر ذريعة لإقامة المظاهرات، واغلاق الحوانيت، ووقفت الأعمال، إلا أن مستر كليتون Clayton حاكم البصرة السياسي تلقى من بغداد أمرًا يقضي

---

[١] عبد الله حميد العتابي : المرجع السابق

[٢] نفسه .

[٣] يوسف عز الدين : الشعر العراقي الحديث... المرجع السابق، ص **١٢٧**.

[٤] نفسه.

بإطلاق سراح عيسى عبد القادر[١] وتم تفويض خمسة عشر مندوباً من أحرار بغداد والكاظمية ومن مختلف الطوائف، لمفاوضة السلطات البريطانية لعرض مطالب الحركة الوطنية ومعرفة مصير البلاد[٢].

وقد كان خطباء الثورة وشعراؤها يبذلون جهدهم في تحريض الناس بإخلاص ووضوح محددين هدفهم وغايتهم التي كانت محاربة المحتل وطرده من العراق وحكم العراق بأيدي أبنائه.

فأنشد:عبد الرزاق الهاشمي قائلاً:

وطنـــي العزيـــز إلى متـــى متكبـد كـل اضـطهاد يأيهـا
الشعـــب الذي اضطهـدوك كـــم لك مـــن أيـــادي[٣]

ونجد شاعر عراقي آخر (محمد الباقرالحلي)[٤] يحذر العراقيين من خدع ووعود الانجليز مستشهدًا بما قام به الانجليز في مصر: فقال:

بنى العرب لاتأمنوا للعدا مكرا خذوا حذركم منهم فقد أخذوا الحذرا
يريـدون مـنكم بـالوعود مكيـدة ويبغـون إن حانـت لهـم فرصـة غـدرا
فلا يخدعنكـم لينهم وتذكـــروا أضاليلهم في الهند والكذب في مصرا[١]

---

[١] مجلة ألف باء العراقية ١٩٧٧م .

[٢] يوسف عز الدين :المرجع السابق، ص ص ١٢٧ – ١٢٨.

[٣] نفسه، ص ١٢٨.

[٤] محمد الباقربن ناصر عزام الحسينى الحلي، ولد في (محلة الطاق) احدى محلات الحلة عام ١٨٩٤م، وفي عام ١٩١٧ عُين معلمًا في مدرسة الحُلة الابتدائية وأخذ يبث الروح الوطنية وينبذ الاحتلال ودخل العمل السياسي واتصل بزعماء الحركة الوطنية في النجف، وهو يعد أحد زعماء ثورة العشرين والهب الثورة في منطقة الشامية باشعاره الحماسية التحريضية ضد الاحتلال البريطاني، و توفي في عام ١٩٦١م، ودفن في مقبرة النجف.
https://almadapaper.net

وهذه النقطة أوضح ماتكون في قصائد الرثاء وكلمات التأبين التي قالها أدباء عراقيون بعد وفاة سعد. فقد كتبت **صحيفة الزمان العراقية**، فقالت: **"دمر سعد في سنوات قليلة ما بناه لورد كرومر وسير الدون جورست واللنبي من صروح التفريق والتشتيت في أزمنة طوال. فضم القبط إلى المسلمين وجعل منهم أمة متراصة هي فخر وادي النيل"**[٢].

ثم انحت الصحيفة **(الزمان)** باللائمة على زعماء العراق لتقاعسهم عن القيام بجهد يماثل جهد سعد زغلول من أجل وحدة الأمر. وكشفت أحد الاسباب التي أدت إلى عدم اتحاد أهل العراق حينذاك اتحادًا كاملاً ضد الانجليز وذلك حين قالت الصحيفة:**"أن مما يؤسف له أن تلك الجهود "العراقية" متبعثرة لم تتصل ببعضها ولا برزت لها شخصية يمكن أن تكون المرتكز الذي تدور حوله الأمال وكالنارتبعث نورًا وتمنح هداية ورشدا"**[٣].

حقيقة أعجب أهل العراق كل الإعجاب بذلك النجاح الكبير الذى أحرزته ثورة**١٩١٩**م في توحيد كيان الأمة في مصر ولكن إعجابهم بعروبة الثورة كان أعظم وأعمق تأثيرًا.

فثورة **١٩١٩**م في نظرهم ثورة عربية، وسعد زغلول، زعيم عربي وبطل من أبطال العروبة ولهذا كانت الصور الشعرية التي صورت ثورة **١٩١٩** والتي رسمها شعراء العراق تؤكد هذا المعنى، وكان أهل العراق – في الحقيقة – من اكثر العرب شعورًا بعروبة ثورة **١٩١٩**م فقد جاء في رثاء صحيفة **"النهضة"** العراقية:

---

(١) يوسف عز الدين: الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، **١٩٧٧**م، ص **١٣٤**.

(٢) صحيفة الزمان العراقية، عددها الصادر **٢٨** آب / أغسطس **١٩٢٧**م.

(٣) نفسه. الزمان العراقية، عددها الصادر **٢٩** آب / أغسطس **١٩٢٧**م.

حلب الجفون به العراق اما وردت حوافله على حلب
والشام شام بريق غادية للدمع تورى القلب باللهب[١]

وقالت صحيفة **"العراق" "أن هذه النظرة الشاملة لمآسي العالم العربي وما قيل من رثاء لسعد زغلول يعكس حقيقة مشاعر العرب إزاء مصر وواجب مصر إزاء بقية العرب. أن مصر لا تدافع عن نفسها فقط بل كذلك عن كل اقليم عربي**[٢].

وقال شاعر عراقي آخر

يا مصر إنك للعروبة موئل وعلى يديك نجاحنا متوقع
سيري على النهج القويم وجددي صرح العروبة انه متضعضع
ان الدخيل اذا اقام ببلدة ثارت بها فتن وهبت زعزع[٣]

كما فلسف الشاعر محمد علي الشيخ يعقوب [٤] أعمال سعد زغلول بقوله:

ما قمت عن مصر تجادل وحدها بل عن جميع الشرق قمت تجادل

لقد احتل الشعر في العراق مكانة كبيرة، وكان الشاعر ممثلاً لأحاسيس الشعب ومسجلاً لرغباته وآماله واسهم مساهمة فعالة في بلورة الفكر وتنبيه الأذهان إلى الأحداث السياسية التي كانت تلف الوطن العربي عامة والعراق بصفة خاصة[٥].

---

[١] صحيفة " النهضة" العراقية،عددها الصادر في ٢٨ تشرين / أول نوفمبر١٩٢٧م.

[٢] صحيفة "العراق" عددها الصادر في ٢٩ تشرين / أول نوفمبر ١٩٢٧م.

[٣] عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص ص ٨٤-٨٥؛ وانظر أيضًا : خضير العباسي: شعراء الثورة العراقية أثناء الاحتلال البريطاني، بغداد ١٩٥٧م، ص ص ٧٦-٧٩.

[٤] محمد علي بن يعقوب بن جعفر اليعقوبي (٣٠ يناير ١٨٩٦-١٦ أكتوبر ١٩٦٥م، كاتب وشاعر وأديب عراقي ولد في النجف ونشأ في مدينة الحلة انظر : wikipedia.org

[٥] يوسف عز الدين: الحركة الفكرية في العراق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٩٨.

لقد قام خلف شوقي آمين الداووى، من الصحفيين العراقيين، بجمع تلك الخطب والقصائد والمراثي في كتاب اختار له عنوان: "ذكرى سعد زغلول في العراق" وقد طبع في مطبعة دار السلام، بغداد، **١٩٢٧**م [١].

وهذا يدل على مدى اعتزاز العراقين بالدور القومي العروبي الذي قام به سعد زغلول وثورة **١٩١٩**م في العالم العربي عامة والعراق خاصة.

وأعجب العراقيون أيما اعجاب بسعد زغلول ووضعوه في منزلة الأبطال وتمنوا لو كان لديهم زعيم مثله، فنجد أحد العراقيين يدعو ربه قائلاً: " اللهم أخلق للعراق زغلولاً يقدم في كل حين، ولا سيما في المواقف الحرجة على التضحية بالنفس والنفيس، فينشئ روحًا جديدة [٢].

ومما قاله العراقيون في حب سعد زغلول:

"بطل قضية العرب الكبير[٣]. زعيم النهضة الوطنية كان بطل من أبطال الدنيا وعظيماً من عظماء العالم الذين يبعثهم الله إلى عباده رحمة للعالمين[٤]. في حين وصفه عراقي آخر بأنه: "بطل القرن العشرين، بطل الإصلاح الاجتماعي، بطل النهضة الشرقية، بطل المبادئ المعصومة من الغايات النفسية، والمنفعة الذاتية، بطل الصدق والإخلاص" [٥]." ولربما ذهب عراقي آخر بعيدا إلى القول: "أن سعد زعيم النهضة المصرية "[٦] خلق مصر وبعثها من لحدها [٧]. وأنه كان "يؤلف أمة

---

[١] انظر: روفائيل بطي وكتابه عن صحافة العراق ملاحق جريدة المدى اليومية في **٢٠١٢/١/٨**م؛ . وانظر ايضًا www.almadapplemenents.com

[٢] محمد مهدي البصير: المصدر السابق، ص ص **٧٧-٧٩**.

[٣] نفسه، ص ص **٩٩-١٠١**.

[٤] محمد طاهر العمرى الموصلي : المصدر السابق، ص ص **٧٥-٧٩**.

[٥] نفسه.

[٦] نفسه.

[٧] نفسه.

بأسرها في شخصه [١]"، وأن سعد رجل لم تنجب مصر نظيره في العصور الحديثة[٢]". " وهو أبو الأمة المصرية ومنقذها وعنوان مجدها ورمز آمالها والطود الشامخ الذي اسند ظهرها في ساعات المحن والكهف الذي لجأت إليه في الأيام العصيبة" [٣]. وذهب بعضهم إلى المقارنة بالقول: "وإذا اعد رجال العصر يوماً فسعداً واحد بمقام الف[٤] ". واطنب العراقيون في إعجابهم بزعيم ثورة ١٩١٩م، ١٩١٩م، فأحدهم يصفه: "زعيم مصر ورجل الشرق".[٥]

كان اعجاب محمد مهدي البصير أحد قادة ثورة العشرين بسعد كبيرا، اذ قال: "نشارك مصر في الاستضاءة بشمس وطنية سعد زغلول". ويفتخر البصيربأن زغلول "استطاع أن: يحمل الغربيين على الإعجاب بمواهبه والاكبار لعبقريته"[٦]. ولاسيما اذا ماعرفنا طبيعة النظرة الدونية الاستعمارية التي كان يحملها البريطانيون إلى أبناء المشرق العربي. ويستشهد البصير بكلام لورد كرومر lord Cromer(١٨٨٣-١٩٠٧م) المندوب السامي البريطاني في مصر، الوداعي حين قال: "إني لا أذكر أيها السادة اسم رجل قد علمتني معاشرته القصيرة له،أن احترمه احتراما عظيما، واذا اصاب ظني ولم اخطئ يكون ناظر المعارف الجديد سعد زغلول باشا مستقبل عظيم في سبيل خدمة هذه البلاد ومنفعتها لأنه يمتلك جميع الصفات اللازمة لخدمة بلده، فهو رجل صادق كفوء مستقيم مقتدر، بل هو رجل شجاع فيما هو مقتنع " [٧].

---

[١] محمد طاهر العمرى الموصلي : المصدر السابق، ص ص ٧٥-٧٩.

[٢] نفسه.

[٣] نفسه.

[٤] نفسه .

[٥] نفسه، ص ص ١٠٣-١٠٦.

[٦] نفسه.

[7] Cromer, Evelyn Baring:, early of modern Egypt, New York, 1908, pp. 99-120.

حلل العراقيون سر زعامة سعد وبطولته وارجعوها إلى: " مزايا وصفاته التي كونت منه شخصية عظيمة محترمة يحني الرأس أمام عظمتها حتى الخصوم".[١] ليس هذا فحسب، بل كان سعد في اعتقاد العراقيين: "دروساً بليغة وآيات بينات في الوطنية والوفاء ومثالاً صادقاً للتضحية والشهامة" [٢]. وإلى: "وطنيته الصادقة وايمانه الخالص في خدمة مصر ونجاح قضيتها". [٣] فضلاً عن ذلك: "كان سعد خطيباً تسجد لهيبته المنابر، وكانت كلماته كالسهام تخترق صميم اعدائه، وكان كالسيل يتدفق ببلاغته الباهرة وبيانه الساحر وصوته الداوي الهدار".[٤]

وللمتطلعين للزعامة في العراق نصحت صحيفة محلية استخلاص زعامة سعد زغلول بالقول: "لا يؤثر الزعيم في بلده وقومه إلا إذا بدأ بالفعل تضحية محسوسة. ومتى عرف حق المعرفة بأنه مخلص للضحية، تطأطأت له الرؤوس مهما كانت شامخة ولانت لأمره القلوب مهما كانت قاسية".[٥]

وكانت الحركة الوطنية في العراق تتبع جهاد مصر في مراحله وتتابع نداءات سعد وخطبه الرنانة فتقرأها فتتوثب عزائمهم، وتتحفز هممهم إلى النهوض ويتداولون في أحاديثهم بمدح جهاد الأمة المصرية الناهضة وبسالة بطلها[٦]؛ ولذا ولذا عندما اندلعت ثورة العشرين، سارت على نفس خطى ثورة **١٩١٩**م، حتى أن إحدى الصحف العراقية " صحيفة العراق " توجه العراقيين بما كانت تقوم به بريطانيا في مصر، عندما نشرت الصحيفة المحادثات المصرية البريطانية والتي تنم

---

[١] محمد مهدي البصيري: المرجع السابق، ص ص **١٠٤-١٠٧**.

[٢] محمد طاهر العمري: المرجع السابق، ص ص **٩٠-٩٦**.

[٣] محمد مهدي البصير: المرجع السابق، ص ص **١٠٩-١١١**.

[٤] نفسه.

[٥] صحيفة النهضة العراقية، عددها الصادر **٢٨** أكتوبر/ تشرين أول **١٩٢٧**م.

[٦] محمد مهدي البصير: المصدر السابق، ص ص **١٢٥-١٢٨** .

عن رغبة السياسة البريطانية في منح مصر استقلالها، لتستعين بها على بث الثقة في السياسة البريطانية في العراق واشاعة الأمل بنيل العراق استقلاله على يديها [١].

هكذا لعبت أحداث ثورة ١٩١٩م دورًا كبيرًا في شحذهم العراقيين للاقتضاء بها واعتبروها نموذجاً يجب أن يحتذوا به واتضح ذلك من القصائد الشعرية التي ذكرها الخطباء والشعراء العراقيون تمجيدًا في سعد زغلول وثورة ١٩١٩م.

ثالثًا: مدى تأثير ثورة ١٩١٩م في ثورة العشرين:

ونستطيع أن نرصد تأثير ثورة ١٩١٩م في ثورة العشرين أيضًا؛ من خلال بعض المكتسبات التي تركتها ثورة ١٩١٩م في الذاكرة التاريخية لدى العراقيين، وظهرت في الوقت المناسب كخبرة سابقة اكتسبتها من خبرات ثورة ١٩١٩م، والسمات المشتركة بين الثورتين من حيث التأثير والتأثر التي وصلت إلى العراقيين أول بأول من خلال معرفة أخبار الثورة المصرية من خلال الصحافة الشامية والوطنيين العراقيين الموجودين في الشام، والتي كانت تدخل إلى العراق سرًا ومن أمثلة هذه المكتسبات ما يلي:

- إذا كان اعتقال سعد زغلول في ٨ مارس ١٩١٩م بمثابة السبب المباشر لاندلاع الثورة[٢]، نجد نفس الشيء حدث في العراق ؛ فإن إعتقال الشيخ شعلان أبوالجون رئيس عشيرة الظوالم في ٣٠ يونيو ١٩٢٠ في بلدة الرميثة بمثابة السبب المباشر أيضًا لإندلاع ثورة العشرين [٣].

---

[١] صحيفة العراق، الصادرة في عددها أيام ٤، ٦، ٨، سبتمبر / ايلول ١٩٢٠م؛ وانظر أيضًا هادي طعمه : الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (١٩١٤-١٩٢١م) منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٤م، ص ٣٣٨. .

[٢] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس، دراسات في تاريخ مصر المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ٣١.

[٣] السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، ط٧، مطبعة دار الشئوون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٦٦.

- مشاركة مختلف فئات الشعب المصري في المشهد الوطني، من خلال مشاركة الطلاب والعمال والموظفين والفلاحيين، الرجل والمرأة، أهالي القاهرة والأقاليم والأغنياء والفقراء في المدن الكبرى والقرى الصغيرة، بل وشاركت فيها قوات الأمن (البوليس) عندما امتنعت عن تعقب الثوار وهم يقومون بخلع قضبان السكك الحديدية وأخذ السلاح من معسكرات القوات البريطانية.

وكذلك في ثورة العشرين توحدت جميع طوائف الشعب العراقي من زاخو شمالاً حتى الفاو جنوبًا، من أجل مقاومة البريطانيين وشاركت كل فئات المجتمع في النجف وكربلاء و الديوانية والسماوة ودياب، والبصره والموصل وأربيل وبغداد، وهاجم الثوار السكك الحديدية التي مدها الانجليزي لتسهيل تنقلاتهم[١] بهدف عرقلة إرسال النجدات للقوات البريطانية [٢] بل وقطع الثوار أسلاك الأعمده لتقطع الاضاءه عن الإنجليز [٣]".

- كما ارتبطت ثورة **١٩١٩**م بقيمة الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط، الذين شكلوا معًا ما اصطلح على تسميته بالجماعة الوطنية (الهلال والصليب)، فكان هناك الكثير من مظاهر الوحدة والتكاتف، والاندماج القومي والتكامل الوطني.

كذلك في ثورة العشرين لم يقف التنوع العرقي والديني والمذهبي حائلاً أمام تلك التضحيات فجاهد الكردى مع أخيه العربي، والسني مع أخيه الشيعي،

---

[١] أميرة نبيل وآخرون: النساء العربيات في العشرينيات حضورًا وهوية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، **٢٠١٠**م، ص **٣٣٩** .

[٢] جعفر عباس حميدي: تاريخ العراق المعاصر (**١٩١٤**-**١٩٦٨**م)، مكتبة عدنان، بغداد، **٢٠١٥**م، ص **٣٣**.

[٣] صادق حسن السوداني : لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، **١٩٧٩**م، ص **١٨** .

والتاجر مع العامل، وشيخ العشيرة مع الفلاح، والرجل مع المرأة، من أجل الدفاع عن الوطن ومقدساته وكانت صورة رائعة من هذا التلاحم والتكاتف الجمعي من أجل العراق [١].

- ومن المكتسبات أيضًا مشاركة المرأة المصرية، إلى جانب الرجل، في أحداث الثورة، حيث قامت بالمظاهرات وتنظيم الاجتماعات للمطالبة بالحرية والاستقلال، ونظمت السيدات مظاهرة كبرى في ١٦ مارس ١٩١٩م للاحتجاج على تصرفات الانجليز إزاء ما أصابوا به المصريين من قتل وتنكيل، وفيه سقطت أول شهيدة مصرية "السيدة شفيقة محمد"[٢] وهو ما اعتبر يومًا للمرأة المصرية وعيدًا لها، هكذا كان ظهور الحركة النسائية المنظمة في ثورة ١٩١٩م، ثم في الحياة العامة بعد ذلك.

وكذلك شاركت المرأة العراقية في ثورة العشرين، سواء كانت امرأة بدوية أو ريفية أو حضرية في سابقة هي الأولى من نوعها ووقفت إلى جانب الرجل من أجل بث الحمية والحماس في نفوس الرجال لمقاومة البريطانيين ثم شاركت في الحركة الوطنية اللاحقة وشاركت في الحياة العامة [٣].

---

[١] باسم فارس الغانمي: من تأريخ لواء الديوانية، بطن العراق والفرات الأوسط، دراسة تاريخية أنثروبلوجية (١٧٣٧- ١٩٣٧)، مطبعة النبراس، بغداد، ٢٠١٤م، ص ص ١٢٧-١٢٣١.

[٢] شفيقة محمد (١٨٩١-١٠ أبريل ١٩١٩م) مناضلة مصرية، كانت أول سيدة تسقط شهيدة في ثورة ١٩١٩م، وهى تهتف مطالبة بالإستقلال والافراج عن سعد زغلول وكانت شفيقة محمد وقتئذ ٢٨ عامًا هي الشهيدة الأولى للحرية في مصر .

[٣] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس : المرأة العراقية والتغير الاجتماعي (١٨٩٦-١٩٥٩م)، انظر كتاب حصاد (١٩) إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٢٠١١م، ص ٧٠٥؛ وانظر أيضًا : فاطمة يوسف محمد إسماعيل نوفل: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة العراقية (١٩٢٠-١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب بورسعيد، ٢٠٢٠، ص ص ٢٢-٢٥.

- ومن المكتسبات أيضًا صدور أول دستور مصري عام **١٩٢٣**م، وهو يعد يقيناً أحد منجزات ثورة **١٩١٩** م، وخطوة مهمة في طريق الحقوق النيابية والديموقراطية للحياة المصرية وحجر الزاوية في البناء الدستوري المصري لمدة **٢٩** عامًا حتى قيام ثورة عام **١٩٥٢**م [١].

وكذلك كان دستور عام **١٩٢٥** م في العراق أول دستور صدر في العراق وهو يعد من منجزات ثورة العشرين، وهو الدستور الوحيد الذي طبق في العراق لمدة ثلاث وثلاثين عامًا إبان فترة الحكم الملكي منذ صدوره في **٢١** مارس **١٩٢٥**م حتى ألغي بمقتضى قيام ثوره **١٤** يوليو/ تموز **١٩٥٨**م. وكان الدستور العراقي خلال هذه الفترة هو حجر الزاوية في الحياه الدستوريه العراقية [٢].

- وكان من النتائج المكتسبة أيضًا أن ثورة **١٩١٩**م أجبرت بريطانيا على أن تسلم للمصريين بحق المفاوضة معها رأساً بينما قبل ذلك كانت لا تأبه بالمصريين، حتى حصلوا على الاستقلال بمقتضى تصريح **٢٨** فبراير **١٩٢٢**م، كذلك ثورة العشرين في العراق أجبرت بريطانيا أن تدرك أنها موجودة على أرض غير مرغوب فيها، و اضطرتها أن تحول الاحتلال إلى انتداب والحصول على نظام ملكي، وتكوين أول حكومة عراقية وطنية[٣].

---

[١] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس : دراسات في تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص**٦٥**.

[٢] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: السلطة البريطانية في العراق إبان تأسيس دستور **١٩٢٥**م، بحث ألقي في المؤتمر الذي قامته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في الفترة **٢٦-٢٨** أبريل **٢٠١١**م؛ انظر أيضًا: أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: العرب في التاريخ والمعاصر "بحوث ودراسات وثائقية "، مكتبة الآداب، القاهرة، ص **١٥٣**.

[٣] باسم فارس الغانمي : المرجع السابق، ص **١٣٠** .

الخاتمة:

لقد لعبت ثورة **١٩١٩**م دورًا مهمًا في تنشيط الكفاح الداخلي في العراق، وفي قيام الثورة العراقية وفي تحفيز مختلف الأوساط العراقية، التي كانت على إطلاع على أخبار الثورة من جهة، وعلى فكر الثورة من جهة أخرى، وهو الفكر الذي كان يتجلى فيما تنشره الصحافة المصرية من معلومات وقيم نضالية، ضد الهيمنة البريطانية، ومن أجل استقلال مصر والدول الإسلامية الأخرى، وكانت تلك المعلومات تتسرب إلى العراق عن طريق الشوام الموجودين في مصر، وبلاد الشام نفسها، وعن طريق الصحافة الشامية،والوطنيين العراقيين الموجودين في بلاد الشام.

وقد غيرت ثورة عام **١٩١٩**م التاريخ، فالأحداث قبلها تختلف عن الأحداث بعدها، لقد أثارت بقيامها الشعوب في معظم البلاد العربية للقيام بثورات مماثلة، فهي بمثابة ثورة ملهمة للجميع وانطلاق لمرحلة جديدة في عالمنا العربي ونموذجًا اهتدى به الثوار في العالم العربي لمقاومة الاحتلال بكل صوره وأشكاله بصفة عامة، ولقد دلت ثورة **١٩١٩**م وتأثيرها في الثورات العربية، على أن الوعي القومي العربي السياسي والفكري كان قوة يحسب حسابها.

ويتضح مما سبق مدى تأثير ثورة عام **١٩١٩**م على ثورة العشرين فيما يلي:

- مدى تأثير الصحافة الشامية التي كانت تنقل أخبار الثورة في مصر مثل صحيفة العقاب والزمان.
- ومن خلال الوطنيين العراقيين الذين كانوا مقيمين في بلاد الشام بمثابة حلقة الوصل بين مصر والعراق لنقل أخبار الثورة المصرية، أمثال ساطع الحصري ومحمد مهدي البصيروروفائيل بطي وغيرهم.
- إعجاب العراقيين داخل العراق بالثورة المصرية و زعيمها سعد زغلول وتمثل في أقوال الشعراء العراقيين.
- اقتداء الثوار العراقيين بكثير مما حدث في مصر من أمثال شعارات الثورة، وأفكار الثورة، ومشاركة المرأة العراقية مثل مشاركة المرأة المصرية، وتوحد

طوائف الشعب العراقي كما توحدت طوائف الشعب المصري، تأسيس دستور عام **١٩٢٥**م في العراق كما تأسس دستور **١٩٢٣**م في مصر.

- الضغط الثوري العراقي نجح في تحويل الاحتلال البريطاني إلى إنتداب وعقد معاهدات تحدد أسس العلاقة بينهما كما حدث في مصر حتى حصلت على استقلالها بمقتضى تصريح **٢٨** فبراير **١٩٢٢**م.
- ونجحت ثورة العشرين في إحباط المشروع البريطاني الطامع في جعل العراق جزءًا من التاج البريطاني كما كان الحال في الهند، فيما كان يعرف بتهنيد العراق، بتهجير الآلاف من الهنود إلى العراق وربطه بالهند، ومن ثم نجحت ثورة العشرين في تغيير سياسة بريطانيا إزاء العراق وفي تأسيس الدولة العراقية الحديثة.

لا يمكن بأي حال من الأحوال اختزال ثورة العشرين بقائد من قادتها ولا فئه من فئاتها، بل هي ثورة عراقية شعبية صرفه عكست صورة ناصعة البياض من صور الشخصية العراقية، ناضل فيها السنة والشيعة معًا بصورة غير مسبوقة ولا ملحوقة. فقد أظهرت ثورة العشرين تعاونًا غير مسبوق بين المسلمين السنة والمسلمين الشيعة على الرغم من أن هذا التعاون لم يستمرلفترة طويلة بعد نهاية الثورة.

وأخيرًا أقول أن المصريون اختلفوا على أشياء كثيرة في تاريخهم الوطني إلا أنهم اتفقوا على ثورة **١٩١٩**م، وكذلك العراقيون اختلفوا على أحداث كثيرة في تاريخهم الوطني إلا أنهم اتفقوا على ثورة العشرين، إذن هما ثورتان اجمعت شعوبهما على ثورتيهما، فكما كانت ثورة **١٩١٩**م وما زالت محل فخر واعتزاز لدى جميع المصريين، فإن ثورة العشرين كانت ومازالت محل فخر واعتزاز العراقيين وتعلقت قلوبهم بحب الوطن والتضحية من أجله.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي، ج ١، ط ٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م / ١٤٠٩هـ.
- أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: دراسات في تاريخ مصر المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٨م.
- ----------: السلطة البريطانية في العراق إبان تأسيس دستور ١٩٢٥م
- ----------: العرب في التاريخ والمعاصر "بحوث ودراسات وثائقية"، مكتبة الآداب، القاهرة.٢٠١٣م
- أميرة نبيل وآخرون: النساء العربيات في العشرينيات حضورًا وهوية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠١٠م
- باسم فارس الغانمي: من تأريخ لواء الديوانية، بطن العراق والفرات الأوسط، دراسة تاريخية أنثروبلوجية (١٧٣٧- ١٩٣٧)، مطبعة النبراس، بغداد، ٢٠١٤م.
- جورج انطورنيوس: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م.
- جعفر عباس حميدي: تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤-١٩٦٨م)، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥م.
- خضير العباسي: شعراء الثورة العراقية أثناء الاحتلال البريطاني، بغداد ١٩٥٧م.
- راشد مزاحم مجبل و كامل نواف الغريري: موجز التاريخ السياسي للعراق المعاصر (١٩١٤ - ٢٠٠٩ م)، مطبعة ثائر العاصي، بغداد، ٢٠١٥م.
- رفائيل بطي: الصحافة في العراق، مكتبة دار الكندي، بغداد (د.ت).
- روفائيل بطي وكتابه عن صحافة العراق ملاحق جريدة المدى اليومية في ٢٠١٢/١/٨م.
- ساطع الحصري: مذكراتي في العراق (١٩٢١-١٩٢٧م)، ج١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧م
- شمس الدين الرفاعي: تاريخ الصحافة السورية، دار المعارف، دمشق، ١٩٦٩م.
- صادق حسن السوداني: لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٧٩م.
- عبد الله حميد العتابي: ثورة ١٩١٩م وأثرها في ثورة العشرين في العراق.
- فائق روفائيل بطي: صحافة العراق، تاريخها وكفاح اجيالها، دار الأديب بغداد، ١٩٦٨م.

- محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، الجزء الثالث، مكتبة نور، بغداد، ١٩٢٤م.
- محمد طاهر العمرى الموصلي: تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥ م / ١٣٤٣هـ.
- كمال مغيث: هتافات الثورة المصرية ونصوصها الكاملة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م.
- علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، بغداد ؛ ١٤١٣هـ.
- هادي طعمه: الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (١٩١٤-١٩٢١م) منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٤م.
- يوسف عز الدين: الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ----------: الحركة الفكرية في العراق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م،

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Haldane, Al., The (Insurrection) in Mesopotamia 1920, Edinburgh, 1922.
- Cromer, Evelyn Baring:, early of modern Egypt, New York 1908.
- Sakai, Kelko: political and social Networks in Iraq, 1908-1920

ثالثًا: الرسائل العلمية:

- فاطمة يوسف محمد إسماعيل نوفل: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة العراقية (١٩٢٠-١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب بورسعيد، ٢٠٢٠

رابعًا: المجلات العلمية:

- مجلة الهلال، العدد السابع،أول يولية ١٩٦٥م، بحث للدكتور عبد العزيزسليمان نوار بعنوان: "ثورة ١٩١٩م وأثرها في الحركات النضالية" .
- مجلة ألف باء العراقية ١٩٧٧م.

- كتاب حصاد (١٩) إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٢٠١١م ن بحث للدكتور أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس بعنوان " المرأة العراقية والتغير الاجتماعي (١٨٩٦-١٩٥٩م)"

خامسًا الدوريات:

- صحيفة العقاب، العدد الصادر في مارس /آزار ١٩١٩م ؛ أغسطس / آب ١٩١٩م
- صحيفة الزمان العراقية، عددها الصادر ٢٨ آب / أغسطس ١٩٢٧م.
- صحيفة العراق، الصادرة في عددها أيام ٤، ٦، ٨، سبتمبر / ايلول ١٩٢٠م
- صحيفة "العراق" عددها الصادر في ٢٩ تشرين / أول نوفمبر ١٩٢٧م. .
- صحيفة النهضة العراقية، عددها الصادر ٢٨ أكتوبر/ تشرين أول ١٩٢٧م.
- صحيفة " النهضة" العراقية،عددها الصادر في ٢٨ تشرين / أول نوفمبر١٩٢٧م.

سادساً: المواقع الإليكترونية:

- إبراهيم عوض: بوابة الشروق في ٩/ ٣/ ٢٠١٩م.
- Islamic content com
- https://ahewar.org
- https://arabic.al-shia.org
- https://almadapaper.net
- https://almadapaper.net
- wikipedia.org
- www.almadapplemenents.com